التاريخ: 07. 06. 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُٓوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى.

« تَأْسِيسُ الْعَائِلَةِ وَالْوَفَاءُ بِعَقْدِ النِّكَاحِ »

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا آنِفًا فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]

ويَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى**»[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْسَانَ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَأَرْسَلَهُ إِلَى حَيَاةِ الدُّنْيَا. وَفَطَرَ عَلَاقَةَ الْمَحَبَّةِ الْقَوِيَّةِ وَصِلَةَ الرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى لِيَكُنَا زَوْجًا صَالِحًا لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضَ. وَجَعَلَ الْجَوَّ الْعَائِلِيَّ لِيَتَسَانَدَا عَلَى بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ وَيَشْعُرَا أَنْفُسَهُمَا بِالْأَمَانِ وَالسَّلَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بِنَاءُ الْأُسْرَةِ مِنْ خِلَالِ الزَّوَاجِ أَمْرٌ مُنَاسِبٌ لِفِطْرَتِنَا لِلْغَايَةِ. حَيْثُ يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ**﴾[3] وَبَيْنَمَا يُشَجِّعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الزَّوَاجَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَدْ نَصَحَ الْمُجْتَمَعَ بِأَسْرِهِ تَحْرِيضَ عَلَى عَقْدِ النِّكَاحِ وَخَاصَّةً أَقَارِبَهُمَا.

وَتَأْسِيسُ الْعَائِلَةِ هُوَ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. حَيْثُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**اَلنِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِى فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى**»[4]

إِنَّ الزَّوَاجَ مِنْ خِلَالِ إِبْرَامِ عَقْدِ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ بِطَرِيقَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِلْفِطْرَةِ هُوَ شَرَفٌ وَامْتِنَانٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ. لِذَا يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ !مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**»[5] وَمُشِيرًا إِلَى كَرَامَةِ الزَّوَاجِ «**فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ**»[6]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْوِلَادَةُ وَالنُّمُوُّ فِى الْجَوِّ الْعَائِلِيِّ الْمُتَّسِمِ بِالْعَلَاقَاتِ الْوُدِّيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ هِى نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ اَلَّتِى تَغْرِسُ الثِّقَةَ وَالسَّعَادَةَ لَدَى النَّاسِ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْمَارِ. هَلْ مِنْ نِعْمَةٍ أُخْرَى يُمْكِنُ أَنْ تُقَابِلَ اِسْتِمْتَاعَ بِالْمَنْزِلِ الدَّافِئِ وَأَنْ تُمَاثِلَ بِلَمْسِ الْيَدِ الْحَنُونَةِ الَّتِى تُعَالِجُ الْمَشَاكِلَ وَتُضِيفُ بُعْدًا إِلَى مَعْنَى الْحَيَاةِ؟ وَإِنَّ الْأَزْوَاجَ الَّذِينَ بَنَوْا الْحَيَاةَ الْأُسَرِيَّةَ عَلَى أَسَاسٍ مَتِينٍ لَنْ يَكُونُوا سُعَدَاءَ فِى هَذَا الْعَالَمِ فَحَسْبُ بَلْ أَيْضًا فِى يَوْمِ الْآخِرَةِ سَوْفَ يُنْقِلُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

تَأْسِيسُ الْعَائِلَةِ هُوَ لَيْسَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِيشِ فَقَطْ تَحْتَ نَفْسِ السَّقْفِ بَلْ هُوَ أَيْضًا اَلْمُشَارَكَةُ فِى نَفْسِ الشُّعُورِ وَالْاِتِّفَاقِيَّةُ فِى الْمِثَالِيَّةِ وَالْأَمَلِ والْفِكْرَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ. فَإِنَّ الزَّوَاجَ هُوَ تَأْسِيسُ الصَّدَاقَةِ وَالْوَفَاءِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَالْمُسَابَقَةُ فِى الْخَيْرَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَهُوَ الْمُفَاضَلَةُ فِى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَهُوَ عِيشُ الْحَيَاةِ سَعِيدَةً مُتَوَافِقَةً مَعَ مَرْضَاةِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَإِنَّ بِنَاءَ الْأُسْرَةِ هُوَ تَبَادُلُ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَالْمُشَارَكَةُ فِى الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ وَهُوَ الْمَقَاوَمَةُ ضِدَّ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمَشَاكِلِ والصُّعُوبَاتِ. فَإِنَّ تَكْوِينَ الْعَائِلَةِ هُوَ الصَّيْرُورَةُ زَوْجًا صَادِقًا، وَزَوْجَةً صَالِحَةً، وَأَبًا رَحِيمًا، وَأُمًّا حَنُونَةً، وَأَوْلاَدً صَالِحًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَالْوَفَاءُ بِعَقْدِ النِّكَاحِ هُوَ أَمْرٌ مَهِمٌّ لِلْغَايَةِ وَلاَيَقِلُّ قِيمَتُهُ مِنْ تَأْسِيسِ الْأُسْرَةِ. وَإِنَّ مَعْرِفَةَ قِيمَةِ الْعَائِلَةِ وَأَنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْعَلاَقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. فَإِنَّ الْعَلاَقَاتِ الْأُسَرِيَّةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بَعْضُهُمَا الْبَعْضَ كَاللِّبَاسِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ وَهِى الْحِمَايَةُ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَالتَّكَامُلُ فِى الْحُبِّ وَالْاِحْتِرَامِ الْمُتَبَادِلِ. لِذَا يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾[7]

اَلْبَقَاءُ كَعَائِلَةٍ فِى الْمُجْتَمَعِ يَتَطَلَّبُ اَلتَّخَلِّىَ عَنِ الْأَخْطَاءِ وَالْعُيُوبِ الَّتِى تُهَدِّدُ كِيَانَ الْمَنْزِلِ. اَلْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ هُوَ يُحَاوِلُ فِى أُسْرَتِهِ أَنْ يَتَسَامَحَ وَيَعْفُوَ عَنْ كَثِيرٍ وَأَنْ يُحَلَّى بِالصَّبْرِ وَالْمُثَابَرَةِ. وَيَنْصَحُ لَنَا نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ هَكَذَا: «**لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ أَوْ قَالَ غَيْرَهُ**»[8]

لاَ يُمْكِنُ الْبَقَاءُ كَعَائِلَةٍ فِى الْمُجْتَمَعِ مِنْ حَيْثُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَالْمُسِنِّ وَالشَّبَابِ إلاَّ مَعَ الْقِيَامِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ اْلأُسْرَةِ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ وَيَحْمِى عَلَى حُقُوقِ اْلآخَرِينَ كَمَا يُدَافِعُ عَنْ حُقُوقِهِ الشَّخْصِيَّةِ. فَإِنَّ الْعَلاَقَةَ الْأُسَرِيَّةَ تَتَطَلَّبُ تَحْتَ كُلِّ الظُّرُوفِ وَالشُّرُوطِ لاَ اَلْحِمَايَةَ عَلَى مَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ بَلْ الْمُحَافَظَةَ عَلَى مَصَالِحِ الْأُسْرَةِ دَائِمًا. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»[9]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

دَعُونَا نُحَاوِلُ أَنْ نُكَوِّنَ عَائِلَةً سَعِيدَةً يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحُبُّ وَالْفَرَحُ وَيُبَدِّدُ فِيهَا الْحُزْنُ وَالْكَدَرُ. وَدَعُونَا نُعَرِّفُ شَبَابَنَا بِرُوحِ الْعَائِلَةِ الْقَوِيَّةِ وَالصَّادِقَةِ. وَنُقَدِّمُ الْجَوَّ الْعَائِلِيَّ الدَّافِئِ اَلَّذِى يُوَفِّرُ السَّكِينَةَ وَالسَّلاَمَةَ لِأَطْفَالِنَا وَزَوْجَاتِنَا. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ قِيمَةَ عَائِلَتِنَا وَأَلاَّ نَنْسَى بِأَنَّ عَائِلَتَنَا هِىَ أَمَانَةُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ. وَلَنْ يَنْصِرِفَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْمَحْشَرِ مَا لَمْ يُحَاسَبْ عَلَى تَصَرُّفَاتِهِ تِجَاهَ وَالِدَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِ فِى الْحَيَاةِ الآخِرَةِ.

---

[1] سُورَةُ الرُّومِ، 21/30

[2] رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ، بَابُ الْمَنَاقِبِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 63

[3] سُورَةُ النُّورِ، 32/24

[4] رَوَاهُ اِبْنُ مَاجَةَ، بَابُ النِّكَاحِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 1

[5] رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ، بَابُ النِّكَاحِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 3

[6] رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ، بَابُ النِّكَاحِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 3

[7] سُورَةُ الْبَقَرَةِ/ 187/2

[8] رَوَاهُ الْمُسْلِمُ، بَابُ الرَّضَاعِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 61

[9] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، بَابُ الزَّكَاةِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 45